Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يد ابن المعتز إلى فن أرستقراطى متميز ، وإن الشاعر وقد وجد الفن الشعرى قد استقر على يد الشعراء الذين سبقوه من أمثال أبى تمام والبحترى وابن الرومى ومن قبلهم أبو نواس ، لم يجد أمامه مجالا للإبداع فى غير تلك الخطوط الذهبية ، والنقوش التى تحلى البناء وتزينه .

الموضوع الشعرى :

ولعل من الواجب أن أستعرض أبرز فنون الشعر عنده ، لتتضح لنا شاعريته ، وأول ما أقف عنده من تلك الفنون المديح ، وأود أن أسجّل على مدائحه الملاحظات التالية :

أولا : إنه لم يتجه للمدح فى شبابه فليس له فى المعتمد من المدح إلا النادر القليل(٥٦) ، كذلك الحال مع الموفق قائد جيوش الدولة وهازم الزنج ومعيد مجد الخلافة الدارس ، مع أنهما ماتا والشاعر فى الثلاثين من عمره تقريباً ، فإذا ما ولى المعتضد الامر واشتد عليه اتجه إلى المدح فأمطره بوابل من قصائده فى حياته ، وادخر منها قدراً صالحاً لابنه المكتفى بعد مماته .

ويعلل الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى لذلك فيقول : « إن الشاعر فى حياته الاولى كان مايزال سابحاً فى أحلام العظمة ، معتقداً أن موقف المداح غير لائق به ، ولكن حين عضه الدهر بنابه ، وناله المعتضد بعقابه ، نزل بكبريائه إلى دنيا الواقع ، وقرّب ما بينه وبين غيره من الشعراء ، فصار يستغل الشعر فى تيسير أمور الحياة مثلهم »(٥٧) .

ثانيا : إن هناك اختلافاً بيّناً بين مدائحه فى المعتضد ، وتلك التى قيلت فى المكتفى ؛ ففى الاولى يبدو التحفظ والجدّ والوقار ، مع قوة العبارة ورصانتها غالباً . أما فى الثانية فينطلق الشاعر على سجيته ، متحدثاً عن ملذاته وملاهيه ، ولا عجب فى ذلك فالمكتفى كان أصغر منه سناً ومولعاً مثله أو قريباً منه بملذات الحياة . وهذه بعض النماذج التى توضح ما أقول ، فى الاول منها يبدأ مدحه للمعتضد بقوله :

---

(٥٦) مع إحسان المعتمد إليه صغيراً برده إلى بغداد من منفاه فى مكة ، واستمرار علاقته الطيبة به على ما يظهر ، انظر : مروج الذهب ٢ : ٤٤١ .

(٥٧) عبد الله بن المعتز العباسى ١٠٦ .